

قصص  
عربية  
مسلية

# لفزعبيط القرية



## Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)



## البداية . . المشهد الطبيعي



لوزة

أخذت السيارة القديمة  
طراز « فورد ٣٦ » تتدحرج  
على الأرض غير الممهدة  
والمغامرون الخمسة داخلها  
يترحلقون من فوق الكراسي  
إلى الأرض تارة ، ويقفزون  
فيخبطون في السقف تارة  
أخرى .

وقال « عاطف » بصوت

مرتفع ليعلو فوق صوت المحرك المزعج : يبدو أننا نركب « خلاطاً »  
وليست سيارة . . وأعتقد أننا في النهاية ستحول إلى عصير !!  
وكانت « لوزة » تحاول الإمساك بأي شيء داخل السيارة  
حتى لا تقع و « نوسة » تمسك في ظهر مقعد السائق وكأنها  
ستغرق . . بينما « نختخ » قد استفاد من سمته وجلس بجوار السائق  
يهتز قليلاً . . ولكن لا يسقط ، وقد رقد « زنجير » فوق ركبتيه  
وهو يحاول فهم ما يحدث في هذا المكان العجيب .





ووصلت السيارة القديمة إلى الأرض الرملية اللينة

وسأل «تختخ» السائق العجوز : متى سنصل إلى «برج  
البرلس» ؟

رد السائق من تحت شاربه الكثيف : توكل على الله !!  
قال «تختخ» : إنتى متوكل على الله يا سيدى . . ولكن  
أليس لهذا الطريق نهاية ؟

قال السائق : لكل شيء نهاية يا ولدى !

لم يجد «تختخ» فائدة من استمرار المناقشة . . وأخذ يفكر  
في هذه الرحلة المفاجئة في نهاية شهر سبتمبر إلى قرية «برج  
البرلس» . . هذه القرية الصغيرة التي تقع على شاطئ البحر  
المتوسط . . وعلى شاطئ بحيرة «البرلس» معاً بعد مصيف  
«بلطيم» بنحو عشرة كيلومترات . . هذه الكيلومترات العشرة  
أرض صخرية رملية حجرية وعرة لم تمتد لها يد الإصلاح . .  
وليس من سبيل إلى «برج البرلس» إلا هذا العذاب في السيارة  
القديمة فوق الأرض المتوحشة .

كان خال «عاطف» المهندس هو صاحب الدعوة . .  
فقد جاء لإقامة سور مرتفع من الأسمنت المسلح ليحمي القرية  
الصغيرة من البحر الذي اعتاد كل سنة أن يأكل قطعة من  
أرضها حتى انكششت وتناقصت مساحتها وسقط كثير من



منازلها وابتلعت الأمواج .

وبرغم هذا العذاب الذي يلقاه المغامرون الخمسة فقد كانوا سعداء بالعودة إلى « برج البرلس » مرة أخرى . . وقد سبق لهم أن زاروها في لغز الغابة الملعونة ، وقضوا فترة ممتعة بين البحر والبحيرة .

ووصلت السيارة إلى أرض رملية مبتلة . . وتماسكت ولم تعد تهتز ، وارتاح كل واحد من المغامرين الخمسة مكانه لأول مرة . . وكان « محب » يجلس بجوار نافذة بلا زجاج ، يتأمل المشهد الطبيعي المحيط به في إعجاب . . كانت الكثبان الرملية ترتفع مخفية وراءها البحر الذي يبدو ويختفي بقدر ارتفاع الكثبان وانخفاضها . وفي أحضان الكثبان الرملية برزت أشجار النخيل قصيرة محملة بالبلح الأحمر المستدير ، أو الأصفر السمائي . . وإلى اليسار كانت مياه « بحيرة البرلس » تمتد إلى ما لا نهاية . . هادئة سمراء ، تقطعها الأشعة البيضاء المسرعة من كل اتجاه .

وأخيراً بدت مساكن « برج البرلس » القصير ، وارتفع في الفضاء صوت صفارة ماكينة الطحين الرتيب ، توت . توت . توت . توت . .

وأحس « محب »

بنوع من السلام يغمر قلبه ، وقارن بين ازدحام « القاهرة » الرهيب وبين هذا الفراغ الرحب . . وتمنى أن يبقى في هذا المكان الهادئ المسالم إلى الأبد .

دخلت السيارة القرية ، وصارت بمحاذاتها عند شاطئ البحيرة حيث الطريق الوحيد الذي يمكن أن يتسع لها . ثم دارت حول حافة القرية ، وعادت تقطع طريقاً موازياً لشاطئ البحر . وفجأة كركر المحرك ، وأعمل السائق العجوز





يديه وقدميه في الآلات ، وتوقفت السيارة تماماً ، وأخذت تنفث بخاراً ناعماً من مقدمتها وكأنها عداء توقف بعد السباق ، وأخذ يلتقط أنفاسه .

وقال السائق مشيراً بيده إلى منزل مكون من طابقين :  
المهندس يسكن هنا !

وشكره الأصدقاء . . . وأخرج « تختخ » جنباً أعطاه له حسب الاتفاق ، ثم حملوا حقائبهم ونزلوا أمام باب المنزل . . . وجمع عدد من الأولاد والبنات يدفعهم حب الاستطلاع . . . وتقدم « عاطف » ودق باب المنزل . . . وانتظر لحظات . . . ثم دق مرة أخرى . . . وقال أحد الأولاد : المهندس خرج !

التفت « عاطف » إلى الولد وقال : متى خرج ؟

الولد : من الصباح الباكر . . . سرقوا الأسمنت !

عاطف : سرقوا ماذا ؟

الولد : سرقوا الأسمنت ! والمهندس عند العمدة .

وفي هذه اللحظة ظهر ولد يجرى . . . وتقدم من الأصدقاء مبتسماً وهو يقول : مرحباً بكم . . . المهندس سيأتي حالاً . . . وقد أرسلني بالمفاتيح !

ومد يده بمفتاح المنزل ، وأخذه « عاطف » ودسه في القفل ،

وكانت « لوزة » التي لقت انتباهها كلمة سرقة قد اقتربت من مجموعة الأولاد وسألت الذي تحدث : تقول إن سرقة حدثت ؟

رد الولد : نعم . . . سمعنا أنهم سرقوا الأسمنت . . .

لوزة : أسمنت من ؟

الولد : الأسمنت الخاص بالرصيف البحري .

وفهمت « لوزة » أنه الأسمنت الذي تأتي به الوزارة لإقامة حاجز الأمواج ، والمشتول عنه المهندس « ناجي » خالها .

وكان « عاطف » قد فتح الباب ودخل المغامرون الخمسة . . .

وكانوا متعبين فقد بدءوا رحلتهم في السادسة صباحاً وهم الآن

بعد الظهر . . . وأسرعوا إلى دورة المياه بغتسلون في حين أن « لوزة »

تطوف بهم قائلة : حدثت سرقة ! ! سرقة !

قال « عاطف » : لقد سمعنا . . . وهل تصدقين ولداً صغيراً

يقول أى كلام ؟

لوزة : ولماذا يكذب ؟

قالت « نوسة » مبتسمة : هل جئت للراحة وأكل السمك

يا « لوزة » . . . أم للبحث عن لصوص الأسمنت والطوب ! !

لوزة : من الممكن أكل السمك . . . ومطاردة اللصوص !

قال « تختخ » وهو يمشط شعره : يا عزيزتي « لوزة »

٩





اصبرى قليلاً حتى نرتاح من المشوار .  
 لوزة : أنا شخصياً مرتاحة . . وعلى استعداد للعمل  
 فوراً !

التفت إليها « عاطف » وهو يفتح نافذة تطل على البحر  
 وقال : إذن اذهبي فوراً وطاردي لصوص الأسمت !  
 وأخذ « عاطف » نفساً عميقاً ثم قال : اطردي من ذهتك  
 حكاية مطاردة اللصوص فنحن لسنا من رجال الشرطة . .  
 إنها هواية فقط أن تساعد رجال العدالة ، أما أن تصبح حياتنا  
 كلها مطاردات ومغامرات . . فهذا شيء غير معقول !  
 نظرت « لوزة » حولها في ضيق ، ثم استلقت على أحد  
 المقاعد في الشرفة المطلة على البحر . . ومضت تتأمل المشهد  
 الطبيعي أمامها .

كانت هناك مساحة رملية أمام المنزل ، تنتهي عند شاطئ  
 البوغاز الموصل بين البحر وبحيرة « البرلس » . . وقد رمت  
 على شاطئ البوغاز أنواع من المراكب بين صغيرة وكبيرة بعضها  
 بالشرع ، والآخر بالمحرك . وبعد البوغاز الذي يبلغ اتساعه نحو  
 ثلاثين متراً ، كانت تمتد الصحراء الرملية ، وتنتهي بعيداً عند  
 الأفق . . وعلى اليمين ، البحر يزرقة الصافية . . وعلى اليسار ،

البحيرة بلونها الرمادي .

كان مشهداً بشرح النفس فعلاً . . ولكن « لوزة » كانت  
 تفكر في لصوص الأسمت . . كيف يسرقون ؟ إن الأسمت  
 ثقيل الوزن . . فكيف يسرقه اللصوص ؟ وما هي الكمية التي  
 يسرقونها حتى يحققوا مبلغاً من المال ؟ لا بد أنهم لصوص أغبياء .  
 فعادة ما يسرق اللصوص ما خف حمله وغلا ثمنه . . أما الأسمت  
 فمما ثقل وزنه . . ورخص ثمنه .  
 وظهرت « نوسة » على باب المطبخ تحمل صينية الشاي . .



وتسابق المغامرون كل منهم يحمل كوباً مملوءاً بالشاي الساخن .  
وقال « عاطف » ساحراً : بينما تقوم « نوسة » بعمل الشاي  
تقوم « لوزة » بعمل الألبان .

صاحت « نوسة » به : إتنى لا أسمح بالتهجم على « لوزة » .  
إنها خير من في مجموعة المغامرين الخمسة . . ولا تنسى أنها  
حلت ألغازاً كثيرة حارت فيها أكبر العقول .

ووافق « نخنخ » و « محب » بحماس على هذا الرأي . .  
واحمر وجه « لوزة » خجلاً أمام هذا الإطراء وقالت : أنا آسفة  
إذا كنت أضايقكم بأفكارى !

نخنخ : على العكس . . إنك تدخلين الحماس إلى  
قلوبنا . . ولكن دعينا فقط نرتاح قليلاً . . ثم نرى هل يمكن  
التدخل في حكاية سرقة الأسمت أولاً !

وقبل أن ترد « لوزة » . . سمعوا طرقاتاً على الباب ، وأسرع  
« عاطف » لفتحه . . وكان نحاله المهندس « ناجى » يقف  
على الباب .

أسرع جميع المغامرين إليه يسلمون عليه . . فقد كان  
من أطف الشخفيات وأقربها إلى قلوبهم ، وكان قد سافر إلى  
إنجلترا لدراسة الهندسة وحصل على أرفع الدرجات العلمية ،

ولكن برغم هذه المكانة ، احتفظ برقته وتواضعه ، واشتهر في  
أسرة « عاطف » بظرفه الشديد . . حتى قالوا إن « عاطف »  
ورث خفة الدم عن نحاله .

احتضنهم جميعاً . . وصاح بهم : مرحباً بكم في « برج  
البرلس » . . نرجو أن تكون قد أعجبتكم !!  
ردت « نوسة » : إنها أجمل مكان في العالم . . وقد

جئناها من قبل .  
ناجى : آسفة لأتنى لم أكن في انتظاركم . . فقد حدث  
شيء استدعى ذهابى إلى العمدة وقضاء بعض الوقت هناك .

لوزة : لقد عرفنا السبب . . سرقة الأسمت !  
ناجى : مدهش . . إنكم كمغامرين تصلون إلى المعلومات  
بسرعة !

محب : الأولاد الصغار قالوا لنا .  
هز المهندس « ناجى » رأسه متضيقاً ، وقال : شيء  
مؤسف . . فهذه القرية الآمنة تتعرض لموجة سرقات متصلة . .

وليس هنا قسم شرطة . . العمدة وبعض الخفراء . . وحتى  
الآن ما زال الفاعل مجهولاً .  
قالت « لوزة » متحمسة : ما رأيك في أن نتدخل

لحل هذا اللغز؟

التفت إليها المهندس « تاجي » مبسماً ثم نظر إلى  
الأصدقاء وقال : لقد جنتم في إجازة . . فلا تدعوا هذه  
المسألة تشغلكم .



## بعض المعلومات

قال « تختنخ » وهو يرشف  
رشفة عميقة من الشاي :  
هذا هو قرارنا على كل حال ،  
ولكن يهمننا فقط أن نسمع  
منك ما حدث إذا لم يكن  
هذا بضايقتك !

قال المهندس وهو يتناول  
كوب شاي صنعه « نوسة » :  
هذه القرية نادراً

ما يحدث فيها حادث سرقة . . أولاً لأن الناس فقراء ليس  
عندهم ما يسرق . . ثانياً أن أهل القرية يعرفون بعضهم بعضاً . .  
ولو ظهر بينهم لص لعرفوه على الفور .

وتنهد المهندس وهو يشرب الشاي ثم قال : وقد جئت  
هنا كما تعرفون منذ نحو شهرين لبناء السور أو حاجز الماء لأحصى  
القرية من طغيان البحر عليها . . وقد أنجزنا عملاً كبيراً . .  
ولاحظت خلال هذه الفترة أن كميات من المون - أقصد



المبيط



هذه السرقات .

وتوقف المهندس « ناجي » قليلاً ثم مضى يقول : وبالطبع لم يصلوا إلى شيء . . فهم لا يملكون أى وسائل للبحث العلمي كما يحدث في أقسام الشرطة . . فليس هناك بصمات ، ولا بحث عن أسلوب تصريف المسروقات . . وابتسم المهندس « ناجي » وقال : والعمدة بالطبع لا يريد أن يظهر بمظهر العاجز ، فحتى الآن لم يبلغ شرطة « بلطيم » ، وهو المركز الذي تتبعه « برج البرلس » ، ولكن في اليومين الأخيرين حدثت سرقتان كبيرتان !

وبدأ المغامرون يتتبعون أكثر وقال المهندس : جاء صانع متجول معه كمية من المصوغات الذهبية للبيع . . وكان ينام عند أحد أصدقائه . . وفي الليل هاجمه عدد من الأشخاص لم يستطع معرفتهم بسبب الظلام ، وشدوا وثاقه ، وسرقوا ما معه من مصوغات .

وبعد وقفة قصيرة قال المهندس « ناجي » : وبالطبع لم يسكت الصانع ، وأسرع بإبلاغ العمدة أولاً . . ثم أسرع بإبلاغ قسم شرطة « بلطيم » . . وبدأ التحقيق الذي لم ينته إلى شيء . . ثم حدثت أمس السرقة الثانية .



الأسمنت والحديد - تنقص أحياناً ، وبالطبع هناك احتمالات أن يكون النقص عادياً في الشحن ، أو التفريغ ، أو ونحن نعمل . . فالجو رطب والأسمنت يتحجر بسرعة ، لهذا لم يلفت الأمر انتباهي . ولكن في الوقت نفسه سمعت عن وقوع سرقات في المحلات الصغيرة في القرية ، وأنتم تعرفون طبعاً أنه لا يوجد هنا قسم للشرطة ، وكل ما تمثله قوة الأمن هو مجموعة من الخفراء ، والعمدة وقد بدءوا فعلاً البحث عن مرتكب



ونظر المهندس « ناجي » إلى المقامرين ، فوجدهم جميعاً صامتين يستمعون في انتباه فقال : هذه المرة سرقت كمية ضخمة من الأسمت . . حمولة سيارة ومقطورة ، حدث هذا أمس ليلاً . . وعلمت في الصباح فذهبت لإبلاغ العمدة . . الذي لم يجد بدأ من الاتصال بقسم الشرطة وإبلاغه بما حدث .

فقال « تخنخ » متسائلاً : هذا كل شيء ؟

المهندس : نعم . . وحتى الآن ليس هناك أثر للصوص ، برغم أن العمدة ورجالهم قاموا بكل ما يمكن عمله في هذه لحالات من تحريات وبحث ولكن اللصوص لم يظهروا ، كأنهم مجرد أشباح .

محب : وكيف تمت عملية سرقة الأسمت ؟

المهندس : كانت السيارة تحمل الأسمت من محطة سكة حديد « بلطيم » إلى القرية ، وفي الطريق إلى هنا ، فإن الطريق يقترب أحياناً من البحر برغم أنه محاذي للبحيرة .

محب : لقد لاحظت هذا .

المهندس : وبالطبع كانت السيارة بحمولتها الثقيلة تسير ببطء . . وفجأة قفز رجلان فوقها ، فضربوا الحارس الذي

يجلس فوق الشحنة ثم قفزوا بجوار السائق وضربوه أيضاً . . وعندما أفاق الاثنان كانت حمولة السيارة قد اختفت .

عاطف : ولكن ثقل هذه الكمية من الأسمت يحتاج إلى وقت طويل ، وسيارة أخرى لنقلها .

المهندس : هذا ما قاله ضابط الشرطة . . وهو يظن أن الحمولة لم تذهب بعيداً وأنه سيتمكن من استعادتها ، والكشف عن اللصوص سريعاً . . وهو ورجاله منذ الصباح في مكان الحادث .

وابتسم المهندس « ناجي » ووقف قائلاً : دعونا من حديث السرقات ، فهذه مهمة رجال الشرطة ، وهيا ندير أمر الغداء !

عاطف : هل نجد هنا « جمبري » . . إثنى أتمنى أن أتغذى « جمبري » مشوى وسلطة طحينية !

ناجي : أنت وحظك . . فالجمبري يكثر أحياناً ، وأحياناً يخفى فترة طويلة ، على كل حال سنذهب للبحث في « الحلقة » !

لوزة : حلقة !!

ناجي : نعم . . إن مكان بيع الأسماك هنا يسمونه الحلقة !



وبعد لمحضات كان الجميع يسرون في حوارى القرية الضيقة وحولهم عدد من الصبية الصغار ، ووصلوا إلى شارع « القاشة » ، وهو الشارع الرئيسى فى القرية وبجانبى شاطئ البحر حيث تنتشر المقاهى الصغيرة ، ومحلات البقالة . . . وحلقات بيع السمك . . . وكان الصيادون يجلسون على الأرض الرملية ، يرتفون شاكهم التى مزقتها الأسماك الكبيرة . وكان المهندس « ناحى » يتبادل معهم السلام والتحية وهم يدعونه لتناول القهوة والشاي ، فيشكرهم معتذراً .

ووصلوا إلى حلقة سمك « الحاح على » ورحب بهم الرجل كثيراً ، وسقهم إلى ثلاث سمك الحشية الكبيرة . . . وسأله المهندس « ناحى » عن الحمري فأجاب صاحكاً : للأسف لم يظهر أمس ولا اليوم . . . عندما بورى وبلطى وثعابين وقراميط وبساريا .

ووقف المعامرون أمام ثلاثة كبيرة رص فيها السمك الطارح كل نوع على حدة ، وحوار الثلاثة وقف شاب معتول العضلات يكسر الثلج بمطرقة خشبية ثقيلة . . . واختار كل واحد نوع السمك الذى يفضله . وقال الحاح « على » إنه سيقوم « بشىء » السمك وإعداد الأزرر الأحمر والسلطات وإرسال

كل هذا إلى منزل المهندس بعد ساعتين .

وخرج الأصدقاء من حلقة السمك وقال المهندس

« ناحى » : تعالوا تفرجوا على المشروع !

وساروا بحوار شاطئ البحر فى نهاية القرية ، ثم انصرفوا

عند اللسان المتد داخل البحر . . . وشاهدوا على الفور كتل

الأسمنت الضخمة متراصة بحوار بعضها البعض

وصاحت « نوسة » : ياه . . . إنها ضخمة جداً !

ابتسم المهندس وهو يقول : إن البحر يلتمها كما يلتم

طعل حاتم قطعة شيكولاتة باللبن والندق .

نوسة : كيف ؟

المهندس : إن تحت أقدامكم ، وفى حوف البحر

عشرات ، بل مئات من هذه الكتل تم صباها فى السوات

السابقة . ولكن البحر بحروته وإصراره بطل بضرب فى

الشاطئ حتى يريل الرمال التى تقف عليها الكتل الأسمنتية

وثنياً فثناً تنحدر هذه الكتل إلى جوف الرمال ، ثم إلى حوف

البحر . . . ويختفى كأنها لم تكن .

عاطف : شىء مدهش !!

المهندس : لهذا وضعنا مشروع هذا العام على أساس

تلاصق لكل الأسمتية بحيث تكون رصيماً هائل الحجم من  
الصعب سحبه تحت الرماح ولعل التحرة تنجح هذه المرة !  
وساروا بخور الرصيف الأسمتي الضخم . وكان العمال  
كحبية اسحل يقومون حصد الحرساة في الأحهرة الصحمة .  
و بصوبها داخل القبالب الحشوية الكبيرة . ووقف المهندس  
« ناجي » يتحدث إلى مساعده . . ومع رئيس العمال .

ودن « تحتج » منه كك تقوم بعست وموعدا في  
المنزل بعد ساعتين !

المهندس : أظنكم تعرفون الطريق !

ابتسم « عاطف » وقال : إن الذي يتوه في هذه القرية  
الصغيرة ، كأنه يتوه في فنجان شاي .

واصرف المعمرون فقال « لوزة » تعالوا نذهب إلى  
مكان الحادث !

تحتج ولكنه بعيد من هنا يا « لوزة » مسافة طويلة

و نحن جوعى ونريد أن نعود والسك ما زال ساخناً !

عاطف : إن هذه المرة تفكر تعدنتك . وليس بعقلت

يا « تحتج » !

تختج : أنتم أحرار . . من يريد أن يذهب فليذهب ،

أما أنا فسوف أتمشى على الشاطئ حتى موعد العداء

قالت « لوزة » تعاسة . أن نتدخل في هذه السرقات ؟

ابتسم « تحتج » و ربت على كتفها قائلاً : مستدخل طعماً !

قفزت « لوزة » أمامه وقالت : صحيح ؟

تحتج طعماً ولكن بحيث لا تصد هذه الرحلة

الحميلة . ستقدم مشورتنا إلى لعمده ، ورحان الشرطة يد

طلبوها !

لوزة . إهم لن يطلبوها طعماً ، قلن يصدق أحدنا

نستطيع حل لغز لا يستطيع الكبار حله .

تختج : سقوم بتحرياتنا وأبحاثنا ، ثم تقدم لهم

التيحة حاهرة . . وهم أحرار أن يقبلوا أو يرفضوا

لوزة : فليبدأ تحرياتنا من الآن !

تختج : دعى اليوم بمضى دون عمل ، نأكل ونستمع

بالبحر والهواء . وبما جيداً وما زال في الوقت متسع للعمل

ولكن أمل « تحتج » في يوم هادئ تندد سريعاً ، هي

هذه اللحظة ، وهم يقفون عند لسان الرماح الضيق الداخل

في قلب البحر . ظهرت مجموعة من الأطفال يصادرون وحلاً

هائل الحجم وكان الرجل يجرى دون أن يهتم به أحد من



ووقف الأطفال في أماكنهم . وأحدوا بطرون إلى المعامرين  
الخمسة بفضول ودهشة .

• • •



السائرين ، والأولاد الصغار يصيحون حلقه في نعمة واحدة  
منظمة : العييط أهه . . العييط أهه . . أهه !!

وتقدم الرجل سريعاً من المعامرين الخمسة . وكلما  
اقترب بدت تفاصيله أكثر . وارتعدت « لوزة » وهي تراه  
يقترب ممسكاً بقطعة من الطوب . كان عملاقاً طويل القامة . .  
برر العظام تحت ثوبه المكون من حوال قديم من الحيش  
ممرق في أماكن كثيرة . . طويل الشعر يمتزج فيه الأبيض  
بالأسود وتندلى حدائله على أكتافه ، وقد برر شعر دقه وشاربه  
إلى الأمام ، مقلب السحرة . . إحدى عييه أصغر من الأخرى .  
وأسرعت « لوزة » إلى « تخنج » وأمسكت بيده فقال لها .  
لا تخافي إنه عييط القرية ، وعادة ما يكون في القرية  
المصرية رجلاً من هذا النوع !  
لوزة : إنه مخيف جداً !

تختنج ولكنه عادة طيب القلب . ولو كان شرساً لما  
هرب من هؤلاء الأطفال . . فلا تخافي .

واقترب العملاق حتى أصبح أمامهم وقال لاهناً وبصوت  
متقطع وهو يشير إلى المطاردين الصغار : اعدوا الأولاد !

وتقدم « محب » من الأولاد وقال لهم بهدوء : انتعدوا !

سرقوا « على » !

قال « نخنخ » موجهاً  
حديثه إلى العييط : ألق هذه  
الطوبه بعيداً ! لم يرد العييط ،  
ولم يلق الطوبه ، بل أخذ  
ينظر إلى المغامرین بعينه  
الكبيرة في تأمل وتركيز . .  
وزاد توجس « لوزة » ،  
شددت قبضتها على يد  
« نخنخ » وقد عاد « محب »  
يصيح بالأولاد : ابتعدوا !



رغر

وأحد الأولاد يتراجعون في هدوء ، حتى انسحبوا بعيداً . .  
عاد « نخنخ » يقول للعييط : ألق هذه الطوبه !  
ولكن العييط ظل منشئاً قطعة الطوب التي يحملها . .  
كانت سلاحه الوحيد في مواجعة الأولاد . . ثم فحاة تقدم  
العييط من « نوسة » . . وأمال رأسه الضخم ناحيتها وقال :  
هائي قرش !

هرعت « نوسة » . ولكنها طلت في مكانها . ومصى العييط  
يردد : أنا « شعبان » . . هائي قرش !  
ومدت « نوسة » يدها في حيبها وأحرحت قرشاً وضعته في  
يده الممدودة . التي قصت على القرش في رصا وسعاده وقال  
« شعبان » العييط : أقول لك حاجة ! !  
قالت « نوسة » برقة : تريد قرشاً آخر ؟  
اتسم « شعبان » عن أسنان طوييلة صفراء وقال « على »  
قالت « نوسة » : من هو « على » ؟  
قال العييط : سرقوا « على » !  
وانتبه المغامرون لهذه الكلمة . . وتقدم « محب » من  
« شعبان » وقال له : هل يسرقون « على » ؟  
ودون أن يجيب « شعبان » ، اسندار و يطلق مسرعاً وهو  
يقول : « على » . . « على » . . سرقوا « على » !  
وأحد المغامرون الحمسة يضحكون ماذا يقصد  
« شعبان » مما قال ؟ هل يريد أن يسعهم رسالة ؟ عن أي  
شيء ؟ ومن أي شخص ؟ أم أنه مجرد هراء لرحل عييط ؟ !  
اصنق العملاق مسرعاً في اتجاه القرية ، وكان الأولاد  
قد انصرفوا وتركوه . . ولم تمض لحظات حتى غاب عن





وأسرع « ربح » حاربياً ، وألقى بنفسه على صلب « تحتخ » كالدودة

عيون المغامرين .

واطلق « عاطف » ضاحكاً وقال : يبدو أن « شعبان » العبيط يعمل مخبراً سرّياً !

ولم يصحك أحد فمضى « عاطف » يقول : مالكم تقومون مذهولين ؟ ! ماذا حدث ؟

لوزة : ألم تسمع ما قاله « شعبان » ؟

عاطف : ماذا قال « شعبان » ؟ ! مجرد رجل عبيط يهذي !

لوزة : ولكنه ذكر كلمة سرقة !

عاطف : وماذا يعنى هذا ؟ هل إذا قال كلمة تصحح

حقيقة ؟ ! إنكم تعيشون في أوهام إذا تصورتم أن كلام هذا العبيط يعنى شيئاً .

قال « تحتخ » : لقد نسينا « ربح » تماماً . . أين هو ؟

تلقت « محب » حوله وقال : صحيح . . أين « ربح » ؟ !

لقد رأيته عندما كنا ندخل حلقة الحاح « على » لشراء السمك ، وبعدها لم أره .

لوزة : وماذا تنتظر ؟ تعالوا نتحدث عنه فوراً .

واطلق الأصدقاء في طريقهم إلى حلقة الحاح « على »

وهم يتحدثون عن « شعبان » . . وقال « تحتخ » معسراً حديث

« شعبان » : لا بد أن أحد الذين سُرقوا اسمه « على » . .

وقد سمع « شعبان » اسمه . . فهو يردده دون وعي .

وعندما اقتربوا من حنقة نحاح « على » شاهدوا مطراً

عجيباً . . كان عدد كبير من الكلاب يكون حنقة واسعة

وهي جميعاً تتبع بشدة . . وفي وسط الدائرة كان « زنجرة »

يقف وحده . لم يكن يسبح ، ولكن كان شعره الأسود الكثيف

متصفاً . . وقد ألقى رأسه إلى أسفل دليلاً على استعداده

للصراع . وكان بعض الصبية واديرة يتفرحون على المشهد

العجيب .

كان واضحاً أن « زنجرة » محاصر ، أكثر من عشرة كلاب

وأن الكلاب مترددة في المحوم عليه . وإن كانت الدائرة

تضيق تدريجياً . .

أسرع « تخنخ » يجرى وحنقه « محب » و « عاطف » ولم

يكف « زنجرة » يشم ويرى صديقيه حتى رفع رأسه وضيق ساحتاً

طويلاً حريباً . كأنما يقفون همما به غير راغبين . وإبه عنت

عليهما وعلى نية المعمرين لأبهم بسوء نحو ساعة أو أكثر

أسرع « تخنخ » يختار دثرد الكلاب وقمر « زنجرة »

على صدره كعدده . . واقترب المعامرون الحمسة . وأخذوا

يطردون الكلاب التي ولت هاربة . .

وشاهدهم الحاح « على » فقد هم إن لسمك حاهر

والأرر سيصل ساحاً خلال لحظات . أين المهندس « باحى » ؟

رد « تخنخ » : سيأتي في موعده !

ووقفوا يرتنون على « زنجرة » وبصالحونه . ومن بعيد

شاهدوا الأولاد و « سعدان » وسمعوا صياحهم . العبيط أهه

أهه . . !

وولت « لوزة » مدفعة تعالوا يحدث « شعبان » مرة

أخرى لقد أشار إلى حادث سرقة . واسم شخص !

تحنخ . لا أظنك يا « لوزة » تصدقين أن شخصاً عبيطاً

يمكن أن يعرف شيئاً ذا قيمة إنه يهدى لا أكثر ولا أقل

كما قلت لك . ولا بد أن أحد الذين سرقوا اسمه « على » !

لوزة ولكن هناك حودث سرقة وقعت في القرية !

محب : أرجوك يا « لوزة » . دعينا نقضى إجازة

هدنة وقد اتفقا على أن يرتاح بعض الوقت ثم نبحث

هذه الحكاية !!

وسكنت « لوزة » وهي ساحضة . كان قدما يحدثها أن

كلام « سعدان » ليس هراء وأنه يقصد أن يوصل لهم رسالة .



وعابت رفة الأولاد وانعيطت بعملاق وانحه لاصدوه ،  
 إلى مركب قديم متقى بخور شاطئ البحر وحسبها غيب  
 وأحدوا يتأملون السورار الذي يصل البحر بالبحيرة وقد تدر  
 على شاطئه بعض الأولاد بصطدده السمك بالصاير  
 كان جواً مثالياً . . هواء . . وشمس . . ومياه . . ورمال . .  
 وهدوء . . وأحسن المعامرون بالسلاام وسكينة حتى « بحر »  
 نسي الحفاقة التي كان سيجوبها بحسن هادئ بثواب .  
 ويستمتع مثل المعامرين بالشمس والهواء .  
 في موعده حسب لأندى وصل مهدس « حتى » بحسن  
 بعض أكياس الكاهن حتى تشهر « منصفه » برح . . نس  
 وبعده مباشرة وصفت سنان تحملاان الحفاهم وكنت نحة  
 السمك المشوى تنصعد في الخوا . . وسب لهاب « حبح »  
 الأكل . فلم يكذب يدخل السرور ويوضع . . السمك مشوي  
 على المائدة حتى كشفه واحار سمكة من « بح » القم وحب . .  
 ومد أصابعه فترع قشرها . . وانهاال بأستانه عليها .  
 . صاح « عاطف » : حاسب . . من يأكل وحده ؟  
 وقبل أن يتم حملته . كان « نبح » بحمل سمكة مسرعاً  
 إلى الشرفة وارتفع الصبحيح وصححت من الخميم



وظهورت مجموعة من الأطفال، تطارد رجلاً هائل الحجم.. غريب المنظر

والماء في هذه الحالة يكون كالماء العذب  
عدد نسخته من خمسة عشر  
الحجم شديدة الحلاوة .

وحسن طعمه حين يذوقه في  
الوقت الذي يذوق فيه  
نسخته يروق في  
الوقت الذي يذوق فيه .

وقال « نوح »  
في هذه الحالة .

في « غاطف »  
ذلك ما نأكل من  
الوقت الذي يذوق فيه .

محب  
المهندس

في هذه الحالة  
ووجد في لوزة

سريع في  
وقت الذي يذوق فيه

لا أدكرهم حمى في  
وقت الذي يذوق فيه



بظر المهندس لحصات ثم ول . لا لا أدكر هد  
الاسم ، وإن كنت لست متأكداً !

ومرة أخرى سأل المهندس لكن لماذا « علي » سادات ؟

قالت « لوزة » : لقد قابلنا « شعبان » اليوم !

اتسم المهندس قائلاً : « شعبان » العبيط !

لوزة : نعم . . وقد تحدثت عن سرقة شخص يدعى

« علي » !

المهندس : وماذا يعنى هذا عندكم أيها المعامرون « حمسة »

لوزة : يعنى !!

عاطف : يعنى أنا بصدق كل شيء حتى هد

الأبله المسكين !

المهندس : لا تأخذى كلام « شعبان » مأخذ الحد

إنه يهدى طول النهار بأى كلام يخطر على باله !

محب : بالمناسبة . . هل لهذا العملاق العبيط مكان

ياوى إليه ؟

المهندس : لا . . إنه ينام فى أى مكان يختاره . .

وكثيراً ما يختنى أياماً لا أحد يعرف أين هو !

نوسة : هل هو عبيط فعلاً ؟

التفت إليها المهندس مندهشاً وقال : طبعاً ، إنه لكذلك . .

وقد سمعت من أهل القرية أنه أصيب بالسه مد كان طفلاً . .

وهو الآن يتجاوز الستين من عمره !

تختخ : مدهش . . إن شكله وصحته القوية

لا تدلان على هذه السن !

المهندس هكذا حياة الحلاء عادة . . إنه يأكل

ما يجد . . وينام حيث يشاء . . ويجرى عندما يريد . .

حتى انه من مشاكل الدنيا وهمومها . لهذا يبدو شاباً

فى الثلاثين برغم سنه الكبيرة .

لوزة : بالمناسبة . . هل هو شرير ؟ ! إن بعض

هؤلاء الناس يكون شريراً !

المهندس : على العكس ، إنه شديد الوداعة ، ولكن

الأولاد يستثيرونه ويدفعونه إلى الهرب . وأحياناً يمسك بقطعة

طوب ، ولكنه لا يستخدمها مطلقاً .

وفى هذه اللحظة سمعوا دقاً على الباب . . وأسرع « محب »

بفتحته وعلى العنة طهر أحد الحمرء وقال للمهندس .

إن ضابط الشرطة يطلب سيادتك !

## رقيب خلف التلال

بدا الضيق على وجه

المهندس « ناجي » لحظة . .

وتوقف عن بلع اللقمة التي

كانت في فمه وقال : مسألة

مهمة ؟

الخفير : لا أدري

يا سيدي . . ولكن يبدو أنهم

وجدوا دليلاً .

ناجي : قل له إنني

سأحضر فوراً !



المهندس « ناجي »

وانصرف الخفير وقام المهندس « ناجي » بغسل يديه وهو يقول :

أسف جداً . . ولكني مضطر لأن أرى ماذا يريد حصرة الصابط !

تصايق المعامرون أيضاً . . فقد كان الطعام ممتعاً مع

المهندس الشاب الطريف وقالت « لوزة » : سأتي معك !

المهندس : أرجوك . . أتمنى طعامك !

ولكن « لوزة » كانت قد عادت مكانها على المائدة .

وانطلقت تعمل يديها . . وبعد لحظات كانت تعذب المرل  
مع المهندس . . أما بقية المعامرين . . ومعهم « زنجير » فقد  
استمروا في تناول طعامهم الشهي .

قال « عاطف » : أعتقد أن « لوزة » ستكون حزينة جداً

إذا توصل رجال الشرطة إلى اللص أو اللصوص الذين سرقوا

الأسمت والمنارل والصائغ . وهي لم تخرج مع حالي إلا لكي

تعرف . هل توصلت الشرطة إلى حل اللغز أولاً ؟

قال « محب » وهو يستعد لمغادرة المائدة : إنها في الحقيقة

أكثرنا نشاطاً واهتماماً بحل الألغاز . . ولعل نصف الألعار التي

اشتركا فيها كانت هي المتحمسة رقم واحد للاشتراك فيها .

وبعد فترة انتهى المعامرون من تناول طعامهم . . واشتركوا

معاً في تنظيف المائدة وإعداد الشاي . . ومرت فترة دون أن

يظهر المهندس أو « لوزة » وقالت « نوسة » : لا بد أن نخرج

للبحث عنهما !

وأسرع المعامرون الأربعة وحلفهم « زنجير » إلى مقر العمدة . .

وهناك علموا أن المهندس و « لوزة » . . قد ذهبا مع الصابط

إلى مكان سرقة الأسمت التي تبعد بضعة كيلومترات عن القرية

ولم تكن هناك وسيلة للانتقال ، وفضل المعامرون أن ينتظروا



عودة المهندس و « لوزة » عند مدخل القرية . ومرت الساعات حتى بدأت الشمس في المعيب دون أن يطهر لهما أثر . . وبدأ الشك يتسرب إلى نفوس المعامرين ، ولكن مع هبوط الطلام سمعوا صوت كركرة سيارة قديمة في الطريق إلى القرية . وأسرعوا إليها . . وكان بها المهندس و « لوزة » ، وقد بدا عليهما الإجهاد . . ولم تكذب « لوزة » تظل من الباعثة وترى الأصدقاء حتى قالت : لقد وجدنا بعض الأدلة !

قال « تخنخ » متصاقاً : ما هذا التأخير ؟

لوزة : لقد سرنا مسافة طويلة . . فقد كان المطلوب أن يعرف حالي إذا كان الأسمت الذي عثروا عليه من نوع الأسمت المسروق .

نوسة : وهل عرفه ؟

المهندس : من الصعب معرفة أي اختلاف في أنواع الأسمت ، فكلها متشابهة !

وركب المعامرون و « رنجر » السيارة التي أوصلتهم المرل . وبرغم أن الكهرباء كانت قد دخلت قرية « بريح البرلس » إلا أنها وصلت إلى بعض الحارات فقط . ولم تصل إلى المارل . هذا أشعل المهندس لمة جار كبيرة . وبعد أن اعتسل هو

و « لوزة » جلسا يرويان ما حدث .

قال المهندس : لقد عثر الضابط على شريط من الأسمت على الرمال . . يصل ما بين مكان السرقة وقرية مجاورة تدعى « شوري » وقد انتهى الشريط عند منزل شخص يدعى « عرفات » يقوم ببناء منزل ووجدنا عنده كمية من الأسمت !  
محب : إنه دليل قوي !

المهندس : فعلاً وقام الضابط بالقبض على الرجل والتحقيق معه لإثبات مصدر الأسمت !

تخنخ : وماذا كان رده ؟

المهندس : قال إنه اشترى الأسمت من تاجر و « بلطيم » . . وذهبا إلى « بلطيم » ولكن وجدنا التاجر الذي أرشد عنه « عرفات » مسافر إلى « المصورة » والمحل مغلق ، ولم تتمكن من معرفة الحقيقة ! !

تخنخ : إذا كان « عرفات » هو اللص . . أو من النصوص ، فهذا يعني أنهم نقلوا الأسمت من مكان السرقة إلى منزل الرجل عبر تلال الرمال . . فهل وجدتم آثار أقدام على طول شريط الأسمت ؟

ردت « لوزة » : لقد خطر ببالى المخاطر نفسه . . وأخذت



بعض نقلاته خطأ ، وأدركوا أنه مشغول البال .  
وقد كان « تختخ » مشغول البال حقاً ، حتى عندما جاء  
موعد النوم ، ظل يتقلب في فراشه فترة طويلة قبل أن يستسلم  
للنعاس .

• • •

في الصباح استيقظ المعمرون فوجدوا المهندس « ناجي »  
قد خرج ، وقال لهم إن الإفطار سيصلهم مع أحد رجاله في  
التاسعة . . . . . فعلاً وصل الرجل يحمل صينية أعد عليها إفطار

أتابع طوال الطريق أى آثار ولكى ثم أجد آثاراً واضحة في  
الرمال ، إلا ما يشبه آثار حفر صغيرة في بعض الأماكن . .  
ومن المؤكد أن الرياح قد أزلت الآثار !

تختخ : هل كان شريط الأسمنت واضحاً ؟

لوزة : نعم . . واضح جداً !

تختخ : ماذا يشبه بالصبغ ؟ أفصد كيف تصورت

ما حدث ؟

لوزة : تصورت أن شيكارة أسمنت قد قطعت أثناء

حملها وطلت الأسمنت يتسرب منها طوال الطريق !

وساد الصمت . وكانت الريح في الحارج قد اشتدت . .

وبدا صوت الأمواج واضحاً وقال المهندس « ناجي » . والآل

ماذا تأكلون في العشاء ؟

نوسة : عشاء . . بعد هذا العشاء المشبع . . مستحيل !

ووافق الجميع « نوسة » على رأيها ، واقترح المهندس

« ناجي » أن يلعب دور شطرنج مع « تختخ » لقطع الوقت . .

وتحمس المعمرون للفكرة . أخرج المهندس علبة الشطرنج

وبدأت المباراة . واستمرت فترة طويلة ، ولاحظ المعمرون

أن « تختخ » - وهو أستاذ في اللعبة ليس في مستواه - كانت



شي من الفول المدمس والبيض .

وقال « تختخ » بعد أن انتهوا من إفطارهم : سذهب  
لمعاينة مكان حادث سرقة الأسمنت عند شاطئ البحر !

نومة : وكيف سذهب ؟

تختخ : مشياً على الأقدام . . إن المسافة لا تزيد على  
خمسة كيلومترات ، وستكون رياضة مفيدة في هذا الجو المشرق  
وسرعان ما كان المعامرون الحمسة يعادرون المنزل ،  
وبدورون حول صف المنازل ، ويتجهون غرباً في اتجاه مكان  
السرقة حيث ذهبت « لوزة » .

وما كادوا يصلون إلى طرف القرية حتى شاهدوا العيب  
يجرى كعادته وحلفه بعض الأولاد وعندما اقتربوا منه أسرع  
إليهم يمد يده كالعادة صائحاً : هات قرش !

قال « تختخ » : كل يوم ستأخذ قرشاً يا « شعبان » ؟

رد « شعبان » : هات قرش !

وابتسم « تختخ » وهو يضع يده في جيبه ويعطيه قرشاً .

في حين أخذت « لوزة » تتطلع إليه دون خوف هذه المرة بعد  
أن عرفت أنه مسالم ولا يؤذي أحداً . وعندما وضع « تختخ »  
القرش في يده ، لمعت في عيه الواسعة نظرة ماكرة ، فقالت

« لوزة » تسأله : « على » سرقوه ؟

رد بسرعة : سرقوا « على » !

لوزة : من الذي سرقه ؟

شعبان : سرقوا « على » !

ومدت « لوزة » يدها بقرش آحر له . ولدهشتها الشديدة  
رفض أن يأخذه وقال : معي قرش .

لوزة . حد قرشاً آحر . وقل لي من الذي سرق « على » .  
أحد ينظر إليها وفحاة مد يده وأمسك بيدها ، وأحست

« لوزة » برعدة تسرى في يدها ولكن « شعبان » ببساطة  
أحسى وقتل يدها الصغيرة وقال . « على » سرقوه ؟ !

ثم مضى منعداً وراقه المعامرون وهو يختفي في أرقعة القرية  
الضيقة .

وقالت « لوزة » : إنه عبيط فعلاً !

وقال « عاطف » باسمياً . وهل كنت تصيب أنه يتعاط . .

أويتها بل !

لوزة هل لمحت البطرة التي ومضت في عيه ؟

محب : فعلاً نظرة غريبة ماكرة .

تختخ : هيا بنا !

واستمروا في سيرهم بجوار شاطئ البحر . . . كانت الريح هادئة ، والبحر ساكناً والشمس متوسطة الحرارة وهي تصعد في الأفق ، وأحسوا بالنشاط والحيوية . . . وقالت « نوسة » : لاحظت أمس في أثناء دور الشطرح أنك مشغول التال يا « توفيق » . . . في أي شيء تفكر ؟

رد « تختخ » على الفور : في المعلومات التي نقلتها لنا « لوزة » !

لوزة . . . حكاية سرقة الأسمنت والأدلة ؟

تختخ : نعم . . . شيء يدعو للتأمل .

وسح « ربحر » في هذه اللحظة ، فقد بدا بين تلال الرمال كلب ضخم في حجم ذئب كبير ، وأحد يلمق فمه بلسان لامع ، ويحضر الرمال بقدمه . واصل « زنجر » الساح ، في حين ظل الكلب الضخم ساكناً ، وانحنى « تختخ » فوق « ربحر » قائلاً : اهدأ يا « زنجر » . . . إنه لم يبدأك بالعداء .

وظهر حلف الكلب رحل يحمل بندقية . . . كان طويل الضامة أسود الملاس ، يربط رأسه بشال أحمر . . . أخذ ينظر إلى « زنجر » لحظات ، ثم احتنى خلف التلال الرملية ونهه كلبه .

استمر المغامرون في طريقهم . . . واستمر « زنجر » يبع فقال « محب » : ماذا حدث لزنجر ؟

رد « تختخ » : إن الرجل وكلبه يتبعانا خلف التلال !

نوسة : شيء غريب . . . ماذا يريد ما هذا الرجل ؟

وظهر رأس الرجل خلف تل رملي ثم احتنى . . . ومضى المغامرون يسرون .

وقال « تختخ » لـ « ربحر » : كف عن الساح يا « زنجر » . . .

نحن فهمنا ما تريد !

وهز « ربحر » دبله في ضيق . . . وأحنى رأسه ومصى ساكناً وإن كان يتوقف بين لحظة وأخرى ويرفع أنفه في الهواء يتشممه بعمق ثم يعوى في هدوء .

سار المغامرون وقد سيطر عليهم الإحساس بأهم مراقبون . وبعد فترة أشارت « لوزة » إلى بقعة على شاطئ البحر تكون شبه خليج هادئ وقالت : ها حدثت السرقة !

واقترب المغامرون من المكان ، ووقفوا بمحسون ما حولهم . . . ورفع « زنجر » أنفه في الهواء وأخذ يتشمم . . . ويعوى في حزن وكآبة .



## خط الأسمت

قال «تختخ» وهو يحدث  
«لوزة» وهو منكم في فحص  
الأرض : هل رأيت هذا  
الرجل من قبل يا «لوزة»  
في أثناء وجودك هنا أمس ؟  
لوزة : تقصد الرجل  
الذي يراقبنا ؟

تختخ : نعم .

لوزة : لا . . لم أراه

من قبل ! !

تختخ : مذهش . هل عرف أى شخص معلومات عما ؟

لوزة : لقد لاحظ الضابط وحدى في أثناء المعاينة . .

ولاحظ اهتمامى وأسئلتى فسأل حالى عى . فقال له حالى إنا

مجموعة من المغامرين من هواة حل الألغاز !

تختخ : هل كان معكم أحد ؟

لوزة : نعم . . الخبراء . . وبعض الأشخاص العرب !



تختخ

تختخ : هل تذكرينهم ؟

لوزة : ليس كانهم !

الحى «تختخ» حذاء وراح بيده بعض الرمال ، وأخذ  
يسير شيئاً في الأرض ثم عاد فتركه مكانه . وأمال عليه الرمال  
مرة أخرى . وأخذ يمشى تحه الشاطئ في خطوات منتظمة ،  
ثم مضى يسير بمحاذاة الشاطئ فترة ، وتوقف عند نقطة معينة ،  
ثم عمس إنسعه في مياه البحر وقرنه من أعنه وكان بقية  
المغامرين واقفين برفوه وقد أدركوا أنه يبحث عن شيء ما . .  
وأنه وحده ما يبحث عنه .

وبعد أن فحص «تختخ» المكان فحصاً جيداً . الحى

مره أخرى على الأرض وأمسك شيئاً صغيراً جداً . . وأحرق

من حبه كيباً صغيراً من الورق نفحه ثم وضع الشيء الصغير

فيه وثى الكيس بحرص ثم وضعه في حبه . . وألقى نظرة

أحيرة على المكان . ثم قال . هيا ما نتع خط الأسمت !

ومشى الأصدقاء نحوار الحط الذى أشارت إليه «لوزة»

كان يمشى في حط واضح فوق الرمال . وكما صورت «لوزة»

أها شيكارة نمت تحرق وتسرب منها الأسمت على طول

المسافة من الشاطئ عبر اللال . وكان «تختخ» يسير في





واستمروا يسرون في الصمت المخيم على الصحراء . .  
لا يسمع فيه إلا صوت البحر العبد كوشوشة هامة .  
أخيراً هبطوا النل الأخير ووصلوا إلى الأرض المستوية .  
وبدت قرية « شوري » على البعد . واستمر حط الأسمت  
واصبحاً حتى وصلوا إلى منزل تحت البناء ، منزل صغير التفت  
حوله بعض النسوة في ملابس سوداء . . وقد بدا عليهن  
البحر ، وتوقف « نختخ » ينظر إلى المنزل لحظات ، ثم نظر  
إلى بعض شيكارات الأسمت بحواره . وأحد بعدها . كانت  
عشر شيكارات .

وبطرت النسوة إلى المعامرين ، وحين وجوههن في نخجل .  
واتسم « نختخ » طن ثم أشار للأصدقاء ، فساروا مستعدين .  
كأنوا قد نعوا من كثرة المشي ، وارتفعت حرارة الشمس .  
فأشارت « نوسة » إلى مقهى صغير على شاطئ البحيرة وقالت  
ما رأيكم في جلسة قصيرة للراحة ؟

**نختخ : فكرة طيبة !**

وانجهوا إلى المقهى . وكلد الصيادون كالعادة يجلسون  
على الأرض وأيديهم تعمل في شاكهم . . وحيهم الأصدقاء  
فردوا التحية بأحسن منها واحترام المعامرون مائدة صغيرة على

الشاطئ مباشرة . جلسوا حوضاً وصدا رحاحات الكوكاكولا .  
ولكن « الخرسون » اعندر بعدم وجود أي شيء عدا القهوة  
وانشأوا حفصوا شياً وحلوا يتأمنون البحيرة الساكنة وقد  
انطلقت فوق مياها السماء عشرات من لأشعة البصاء

كان « محب » و « عاصف » و « نوسة » و « بوره » يتوقعون  
أن يتحدث إليهم « نختخ » عما فعله على الشاطئ . بهم م  
يروا الشيء الذي كان محفياً في الرمال . ولم يروا شيء .  
الصغير الذي وضعه « نختخ » في المنروف الأبيض وكان  
جميعه مشوقين أن يفسر « نختخ » تصرفاته على الشاطئ

ولكنهم احترمو صمته العميق . وانصروا إلى تأمل مياه البحيرة  
وعندما جاء « الخرسون » بالطلقات قبل له « نختخ »  
هل تعرف صاحب البيت الحديد الذي يبني هالك على بعد  
أمتار من المقهى ؟

رد « الخرسون » بصوت متألم : طبعاً أعرفه . مسكين  
فصوا عليه بتهمة سرقة الأسمت .

**نختخ : وهو لم يسرقه طبعاً ؟**

**الخرسون : أبداً يا أستاذ . . إنه رجل طيب . . عم  
« عرفات » رجل طيب !**

الجرسون لسوء حظه نعم وقد أحصره ليلاً أيضاً ؟  
تختخ : هل رأيتَهُ وهو يحضره ؟  
الجرسون لا يا أستاذ . فقد كما قد أعلق المقهى  
ولكني سمعت أنه نقله من « بلطيم » !!  
تختخ : ومن كان معه ؟  
الجرسون : كان معه ابنه وشقيقه ؟  
تختخ للأسف شهادتهما لا تكفي فمن الطبيعي  
أن يشهد الأخ والابن لصالحه .  
الجرسون والله مصوم يا أستاذ مظلوم وسأنا أى  
شخص في « شوري » وسيقول لك إنه رجل طيب لا يبدى  
دبابة !  
تختخ . هل تعرف رجلاً عدول تقامه مقتول الشاربين .  
يلبس شالاً أحمر . ويحمل سدفية وبصطحة كذا من نوع  
« الأرمنت » كبير الحجم ؟  
هذا الأرنك على « الجرسون » لاحظت ثم قال إنه ليس  
من « شوري » !  
تختخ : من أين هو إذن ؟  
الجرسون لا يعرف ولكن سمع أنه من « نورو »



تختخ . إن القانون يهتم بالأدلة والقرائن أكثر من  
مسائل الطيبة وغيرها !  
الجرسون : لا أهمهم ماذا تقصد يا أستاذ . رجل طيب  
كيف يسرق ؟  
تختخ . هذا الأرنك الذي عدده اشتراه . . منى  
اشتراه ؟  
الجرسون : أمس يا أستاذ .  
تختخ : في موعد السرقة نفسه ؟



تختخ : واسمه ؟

الجرسون : اسمه « سيد الديب » !

وشكر « تختخ » « الجرسون » ودفع له الحساب ، وصحبه  
فشيبت سحياً ، ثم عاد إلى صمته من حديد ونكس « لورة »  
« تستطع صبراً ووقت . ما هي الحكاية يا « تختخ » سي  
صبر حد لا أستطيع صبر على صمته هه . ما هي الأداة  
التي كنت تبحث عنها عند السطح ؟ « ومدت يدها «  
خاصة هذا الذي وضعته في المقروف الأبيض صغيراً ؟

اسم « تختخ » وقل « لورة » مداغماً ، ما هي المسافة  
في تفكيرك بين مكان حدوث سرقة الأسمت وقرية « سوري »  
حيث نجلس الآن ؟

رمت « لوزة » سفتينها وقالت إنك لم تحب عن سؤال

قال « عاطف » ضاحكاً : إنه يمثل دور أبو الهول

وأحشى أن يتحول بعد قليل إلى صحرة خاصة في مثل هذه  
الرمال !

صر « تختخ » إلى « عاطف » وقال « ما هي هذه المسافة

يا « عاطف » ؟

عاطف : نحو ثلاثة كيلومترات !

نومة : أكثر . . ربما أربعة أو خمسة . . فالطريق

متعرج ، ويمر بتلال كثيرة !

تختخ : بالوسط . إنه يتراوح بين أربعة كيلومترات

وخمسة !

لوزة : وماذا يعني هذا في رأيك ؟

تختخ : يعني أشياء كثيرة !!

عجب : مثلاً ؟

تختخ : مثلاً . . هل تكفي شيكارة الأسمت الواحدة

لتصنع حصاً من الأسمت بمسافة أربعة كيلومترات . أو حتى

ثلاثة ؟ !

ندت الحيرة على وحوه المعامرين الأربعة . وقالت

« نومة » مسائلة : ماذا تعني بالضغط يا « تختخ » ؟

تختخ : واضح جداً أن شيكارة واحدة لا تكفي . . إن

المسافة تحتاج إلى خمس أو ست شيكارات على الأقل .

فهل كانت شيكارات الأسمت كلها مقطوعة ؟ ! وإذا كانت

مقطوعة ، هل كلها موضوعة براوية واحدة بحيث تكون كلها

خطاً واحداً لمدة أربعة كيلومترات ؟

قهرت « لوزة » وصاحت : تقصد أن خط الأسمت دليل

تختخ : بالطبع مزيف . . وقد تم بشكل يوحى بأن  
من سرق الأسمت قد نقله من مكان الحادث إلى هذا البيت .  
فإذا عرفنا أن كمية الأسمت ضحمة ولا يمكن نقلها في لينة  
واحدة على حمار أو حتى على عشرة حمير وإذا لاحظتم كما  
لاحظت ، أن شيكارات الأسمت عند مرل الرجل سليمة لم  
تقطع فإن هذا الدليل يصح شكوكاً فيه !

عاطف . ومقصود به اتهام الرجل لإبعاد التهمة عن  
أشخاص آخرين !

تختخ . تماماً . والمطلوب الآن أن نقع صابط  
الشرطة بهذا الدليل أو هذه الأدلة ، وفي الوقت نفسه نطلب  
منه الإبقاء على الرجل مقوضاً عليه !

بدت الدهشة على وجوه الأصدقاء وقالت « بوسة »  
كيف بنى بريثاً في السحر ، ونحن نملك أدلة نرثته ؟ !  
نظر إليهم « تختخ » باستحفاف وقال : كيف ينبغي عنكم  
قصدي من هذا ؟ !

محب . فهمت . إنك تقصد أن يظل الفاعل الأصلي  
مطمئناً على أنه ضلل رجال الشرطة ، فلا يأخذ حذره !

تختخ : بالطبع . . ولهذا فإنني سأفعل شيئاً آخر . .  
لن أقول لصابط الشرطة شيئاً الآن . . ولنتركه يظن أنه قد قضى  
على الفاعل . فإن المعلومات قد تتسرب إلى الفاعل الأصلي  
من قسم الشرطة حيث يتردد عدد كبير من الناس ، وربما  
يسمعون عن هذا الموضوع ، ويلعبون الفاعل الأصلي .



قضى الأصدقاء بعض الوقت على المقهى . . ثم اقترب موعد الغداء ، فاتخذوا طريقهم إلى قرية « برج البرلس » واقتربوا من منطقة العمل قرب شاطئ البحر وكانت في انتظارهم مفاجأة .. قال لهم المهندس « ناجي » وهو يقف بين العمال منهمكاً



في العمل : لقد سرقوا الحاج « علي » !

وقع خبر سرقة الحاج « علي » على المعامرين الحمسة وقع الصاعقة . لقد تأكد الآن أن « شعبان » العبيط لم يكن هارلاً عندما قال : إن « علي » يسرق . . صحيح أنه لم يفرق بين العس الماضي والمستقبل . . ولكنه كان يعرف الحقيقة .

قلت « لوزة » : ألم أقل لكم . . إن العبيط يعرف شيئاً !  
محب : شيء لا يصدقه عقل ! ! كيف عرف « شعبان »

أن الحاج « علي » يسرق ؟ !

تختخ : لقد بدأت الحكاية تتعقد . . فعندنا أدلة كثيرة ، وبرغم هذا فالموقف غامض جداً !  
لوزة : على العكس . إن كل ما علينا الآن أن نبحث عن « شعبان » . . وستعرف منه من هم اللصوص !  
محب : معقول جداً . . هيا بنا !

صاح المهندس « ناجي » وهو يراهم بصرفون مبصلي اعداء بعد نصف ساعة إلى المنزل . وسألحق بهم هناك !  
ومضى الأصدقاء يسألون عن « شعبان » ، وسمعوا عشرات الإجابات كل واحد يقوى إنه رآه من فترة لها وآخر يقوى إنه رآه هناك . وثالث يؤكد أنه شوهد منذ دقائق قليلة قرب الحسرة ووراء كل إشارة أو مكان كان المعدمون بصنقون . وفي كل مرة لم يكن « شعبان » موجوداً وحيناً فرروا أن يتحدثوا مع الأولاد . إهم يعرفون « شعبان » أكثر مما يعرفه أي شخص آخر .

وتحدث معهم ولد صغير فقال . إن « شعبان » عاثر القرية في الصباح !

لوزة : وأين ذهب ؟



الولد : لا أحد يدري أين يذهب « شعان » ، إنه  
يختبئ أحياناً أياماً كاملة لا أحد يعرف مكانه . . فهو في بعض  
الأحيان يركب أى سيارة مارة ويذهب إلى « بلطيم » . .  
خاصة في يوم السوق ولا يعود إلا ليلاً ماشياً .

محب : ماشياً هذه المسافة كلها ؟

الولد : طبعاً إنه لا يتعب أبداً ، وهو أحياناً يذهب  
مع الصيادين إلى البحيرة بصيد السمك ، وبنى في بعض  
الجزر المعزلة وحيداً ولا يعود إلا بعد أيام .

نوسة : يبدو أنه رحل بلا مكان .

وعد أن نعت المعمرون من اللف والدورن في حواري  
القرية ، عادوا إلى المنزل ووجدوا المهندس « ناحي » ينتظرهم  
في الشرفة . وعندما صعدوا إليه قال : ما الذي أحركم حتى  
الآن ؟

لوزة : إننا نبحث عن « شعان » العبيط !

ناجي : لماذا ؟

لوزة : لقد قال لنا أمس إنهم سرقوا « على » ، واليوم  
قلت لنا إنه سرق فعلاً

ناحي : هكذا هذا العبيط . كثيراً ما يقول كلاماً

تحققه الأيام !

تختخ : هل تعتقد أنه كان يحترف ؟

ناجي : الحقيقة لا أدري . ولكن سكان القرية  
يسبون إليه بعض الحواري مثل النسوة بالمستقل . . وكثيراً  
ما تسأله السيدات إن كن سيدن ولداً أو ستاً ويقولون إنه دائماً  
يقول الجواب الصحيح !

نوسة : شيء مدهش للغاية !

ناجي : ولكنهم في كل القرى يسبون إلى اللهاء من  
أمثال « شعان » كثيراً من الحواري . ولعلكم لا تسبون أن  
الريف ما زال به بعض العادات العجيبة !

لوزة : وكيف تفسر ما قلته « شعان » يا « تختخ »

تختخ : الحقيقة لا أدري . وبالسنه لي فإني لا أصدق  
أن أحداً يمكن أن يتبأ بالمستقل لا العبيط ولا العافل  
فالمستقبل بيد الله . .

وقطع « تختخ » حملته ليسأل المهندس « ناحي » .  
ولكن من هو « على » الذي سرقوه ؟  
ناجي : إنه الحاج « على » . . تاجر السمك الذي  
اشترينا منه السمك أمس !

عاطف : هذا الرجل الطيب ؟

ناجى : نعم . . كان عنده مبلغ ٦٠٠ جنيه سيدفع  
منها حساب الصيادين الذين يتعاملون معه . وكان يضعها في  
خزينة في دكانه في حنقة السمك . . وفي الصباح ذهب  
فوجد الخزينة مفتوحة وقد اختفت النقود !  
وسمك الجميع في الأكل وكان هذه المرة صحة  
مشهورة في « ربح البرلس » هي « الصيادية » وهي أرض مدهون  
فيه ثعابين الماء مقطعة إلى حنقات صغيرة .

وبعد تناول الطعام قال المهندس « ناجى » : سأنام قليلاً  
فإنتى مرهق . . فهل ستبقون أم ستخرجون ؟  
تختخ : ستخرج للبحث عن « شعبان » ، إنتى أريد  
أن أقاله فقد أحصل منه على معلومات نفيدة في البحث عن  
اللصوص !

ناجى : وهل توصلتم إلى شيء حتى الآن ؟

تختخ : توصلنا إلى كثير !

ناجى : هل ستحطرون الشرطة بما توصلتم إليه ؟

تختخ : ليس الآن ! !

وعدد المعامرون المرل وحتفهم « ربحر » لا يدري لمداد كل

هذا السير الطويل في حوارى القرية . . إهم يبحثون عن  
شخص فماددا لا يقولون له وهو يعثر عليه سريعاً . واتفق  
المعامرون على أن ينقسموا إلى قسمين « محب » و « تختخ »  
معاً والباقون معاً .

وما كاد « محب » و « تختخ » يسيران إلى الحسر حتى  
أسرع إليهما الولد الصغير الذى تحدثوا معه آخر مرة وقال هما :  
لقد وجدت « شعبان » !  
لوزة . أين هو ؟

الولد : به محنت في طاحونة العلال خارج القرية !  
وأسرع « محب » و « تختخ » خلفه ، وكان صوت صفارة  
الطاحونة واصحاً فلم تكن تبعد عن القرية بأكثر من كيلومترين .  
كان الولد يمشى سريعاً وبجواره « محب » فسأله : كيف  
عثرت عليه ؟

الولد : عندما عرفت أنكم تبحثون عنه أحدثت أسأل  
كل من أعرف ، وأخيراً علمت من خالتي التى كانت تطحن  
بعض القمح أنها شاهدته يدخل الطاحونة ، وأنا أعرف أين  
يخفى فيها !

محب : وهل الطاحونة كبيرة إلى هذا الحد ؟ !

الولد . إنها طاحونة كبيرة وقديمة . وأجزاء كثيرة منها مهجورة !

عندما وصلوا إلى قرب الطاحونة لاحظوا أن عدداً كبيراً من الناس يغادرونها .

فقال « محب » للولد : ما هذا ؟

قال الولد . لقد انتهوا جميعاً من الطحين ، وسيلقون الطاحونة الآن !

محب : وكيف ندخل ؟

الولد : إني أعرف طرقاً كثيرة لدخولها . فحس بلعب فيها عندما يغادرها صاحبها .

كانت الطاحونة بناءً صخماً من الطوب والحجارة . تعلوها مروحة كبيرة تدور باهواء كانت تدير آلات الطاحونة قديماً . وتحيط بالبنى القديم كميات هائلة من الأحجار والرمال ولا شيء حوله بعد ذلك إلا الصحراء ، وتقع مسافة نحو كيلومتر من « بحيرة البرلس » .

اقترب الثلاثة من الطاحونة وقد حرج كل من فيها . وأغلق صاحبها بابها الكبير بقفل قديم تراكم عليه الصدا . وبعد لحظات احتج الجميع ولم يبق سوى الأولاد الثلاثة .

كان الولد متحمساً جداً لمساعدة الأصدقاء فقال له « نخنخ » إداً وحداً « سعان » هب حنثاً فسوف نعتيث حائزة ظريفة !

الولد : إتنى أريد علبة ألوان !

محب : لقد أحضرت معي علبة وسأعطيها لك . بالمناصة ما اسمك ؟

الولد : اسمي « جمعة » !

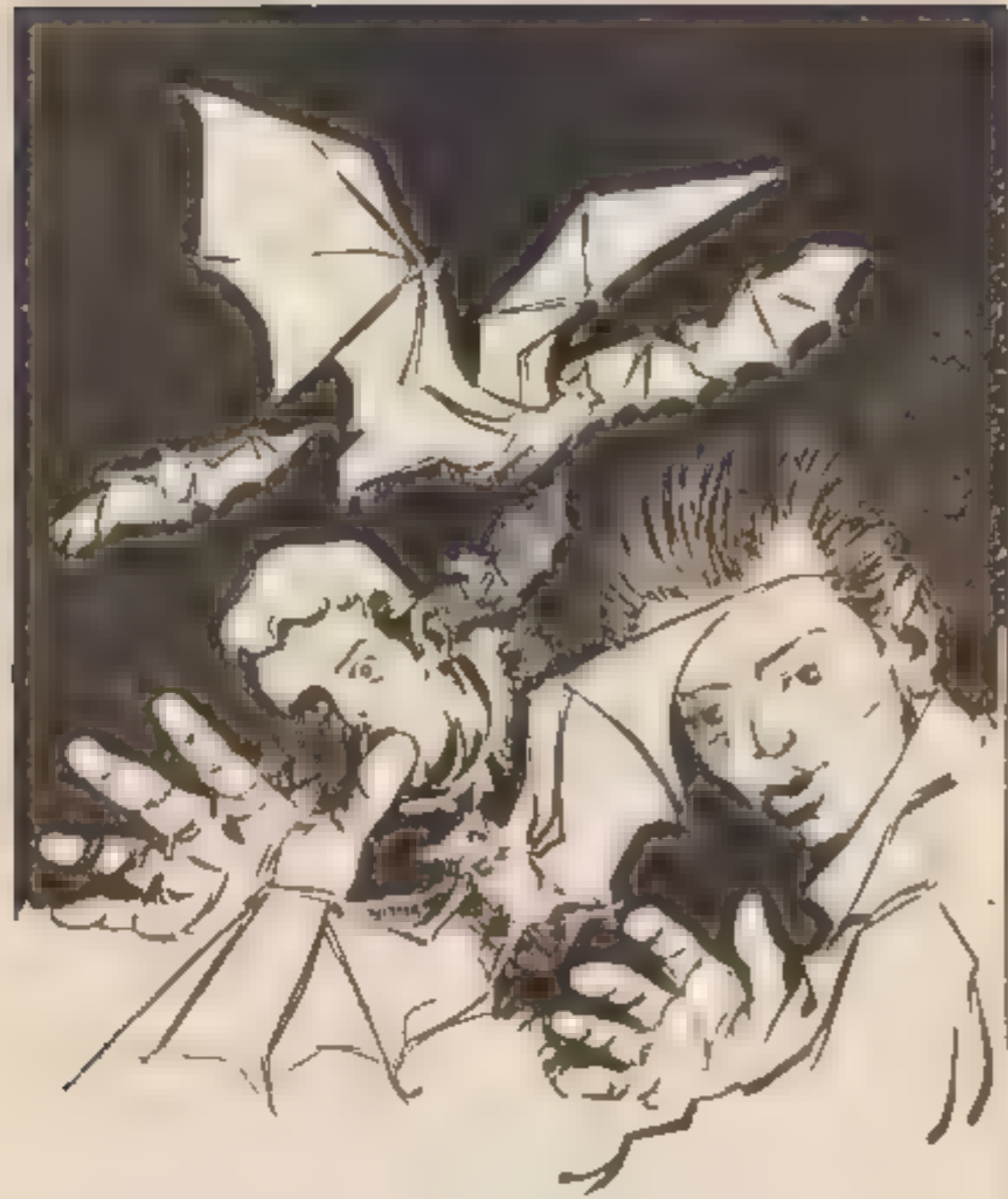
محب : وآآن يا « جمعة » . أين الطريق إلى داخل الطاحونة ؟

جمعة : ستدخلون من طريق سرداب البحر ولكن لن أدخل معكم فسأخرج مع أتي لئلا يصيد الآن !

ومشى « جمعة » . . . وحمله « محب » و « نخنخ » وداروا حول الطاحونة حيث وجدوا تلاً رملياً تحيط به كميات ضخمة من الأحجار والأعشاب النامية .

وأشار « جمعة » إلى نخلة عمود قد التصق حدها بالأرض وتمت حولها الأعشاب . ودخل « محب » ثم « نخنخ » وسار في دهليز طويل . وشأناً هتت عاب ضوء الشمس وعم الظلام الدهليز . ووجهاه سمعوا أصواتاً كالصهاير الرفيعة .





ورادت الصفاير وحفقات الأجمة وانطلقت الحفايش في الف

وحفقات مئآت من الأجمة . وتوقف « محب » مرتعاً وقال :  
هل معك بطارية ؟

تختخ : للأسف . . . سبت أن أحصرها معي . فلم  
أتوقع أن يدخل مكاناً مظلماً في ضوء الشمس .  
وزادت الصفاير ، وحقق الأجمة . . ثم أحس « تختخ »  
و « محب » بالصفاير تقترب منهما بشدة . وأحسا تحقق  
الأجمة حول وجهيهما وصاح « تختخ » : إنها مئآت من  
الخفايش أزعجها وجودنا !

محب : إني أكره الحفايش . وأحشى أن تنصق  
بوجهي !

تختخ : هل نخرج ؟

محب : لا . . . مستقلم .

ومضيا وكن منهما يصع دراعيه حول وجهه ورقبته  
والخفايش تطير وتصرح في الدهليز المظلم كأنها يتحسسان  
طريقهما في الظلام وهما في غاية الدهشة . . . فلم يتوقعا أن  
يكون هناك دهليز مظلم إلى هذا الحد في وضح النهار .

ووحاة سمعا صوتاً جعل الدم يتحمد في عروقهما .

كان صوتاً حرياً طويلاً يشه عواء دثب وحيد . . . وتوقف

## في المصيدة !

قال « نختخ » : أعتقد  
أنا وقعا في فخ لا فكاك منه !  
محب : تعال نرجع !  
نختخ : أظن أن  
الصوص قد أغلقوا الفتحة  
التي دخلنا منها بطريقة ما  
ولن نستطيع الخروج ، والحل  
الوحيد أن نتمرف في التقدم . .  
فإذا وصلنا إلى الطاحونة



فسعد وسيله للخروج أو حدث الأنظار إليها !

وطلا بسيران والمياه تزايد حتى وصلت إلى أعلى الساقين ،  
« أصحنا بسيران بصعوبة . ووحاه قال « محب » .  
يا « نختخ » !

نختخ : أين ؟

محب : على اليمين !

وطر « نختخ » إلى حيث حدد « محب » وشاهد بقعا

لصديقان وقد شلها الرعب . كان الصوت يأتي من أعلاه .  
ومد « نختخ » يده إلى فوق ، فاصطدمت بسقف حجري رطب !  
قال « نختخ » : ما هذا ؟

محب : لا أدري . . إنه يشبه صوت رجل يتعذب !  
ومره أخرى حصرهما أن يعودا ولكن دماء العامرة التي  
تسرى فيهما دفعتهم إلى التقدم بعد أن سكن الصوت .  
سدا مسافة وشما يتحسسان الحدرات حولهما ووحده وحده  
فيهما لخوضان في مياه قلبه يعور . وتوقف لا يدريان ماذا يفعلان !  
ومرة أخرى جاء الصوت الحرس الممدود من فوقهما وتوقف  
تماماً وقد أحسا أنهما وقعا في مأزق خطير .

ومكر « نختخ » أن الوليد الصعير « جمعة » ، لم يكن إلا  
طعماً أيسره الصوص للإيحاء بهما في هذا المكان المحيط



كره من الضوء في  
 حجم عملة السيارة .  
 وقال « محب » : ما هذا ؟  
 تختخ : في الأغلب  
 فتحة بئر . يتسلل منها  
 ضوء النهار . هيا نتجه  
 إليها !  
 وسارا يتحوصسان في  
 المياه حتى وصلا إلى بقعة  
 الضوء ، ونظرا إلى فوق ،  
 وكانت فوهة بئر كما توقع  
 « تختخ » بالضبط .  
 ونظرا إلى أعلى . . كانت  
 فتحة البئر ترتفع عن  
 الأرض بنحو عشرة أمتار  
 قال « تختخ » :  
 لقد كما نسير في خط مائل  
 منحنا إلى أسفل ، هذا



بصر وحود المياه ، فهذه بئر مهجورة . . ولا تنس أن هذه  
 القرى كلها كانت تشرب من مياه الآبار حتى عهد قريب .  
 محب : هل تظن أن من الممكن تسلق الفتحة ؟  
 تختخ : هذا هو الحل الوحيد !  
 وأحدا يتحوصسان جدران البئر . وكان الظلام أقل كثافة .  
 فعثرا على بعض التلويحات في الحدار الدائري وقال محب :  
 سأجرب أنا !  
 واستخدم « محب » عضلات حسمه الرياضي في القفز  
 على الحائط . ثم أحد يبحث عن أحجار بارزة يمسك بها .  
 ثم يضع قدميه عليها ، ومصت قرة دون أن يتقدم إلا قليلاً  
 وبدأت دائرة الضوء تضيق . . وفجأة ارتفع صوت الأبر  
 الحزين العميق . . واحتل توارن « محب » وسقط من على  
 جدار البئر ، ولحس الحط لم يكن قد ارتفع كثيراً . . وأسرع  
 « تختخ » بمد يديه حيث سقط « محب » يساعده على الوقوف .  
 كانت المياه شديدة البرودة . ووقف « محب » يرتجف  
 وهو يحس بالآلام في ساقيه وكتفه ودراعه وقال « تختخ » :  
 يجب أن ن فكر قليلاً . . فإنا إذا استسلما للانفعال قد يؤدي  
 هذا إلى عدم خروجنا من هذا المكان العجيب .



محب هل تصور أن الولد قد صححك عبا . وقادر  
إلى هذه المصيدة ؟

تختج . لا أظن . فقد بدا مرثياً جداً . ولكن لعنا  
متبوعين .

محب . على كل حال ليس أمامنا إلا العودة . فقد  
بدأت الشمس تعرب وبعد قبيل سيعم الصلाम . ولن يتمكن  
من العثور على المدخل !

سكت « تختج » وأخذ يفكر ثم قال : هيا بنا !  
وأحدا يتحسسان طريقهما للعودة . وكان الصلाम قد  
تكاثف . واعتمدا على أيديهما وأرجلهم في تحسس المكان  
فلما عادرا المنقطة المعمورة بأبواب عرفا أنهما يسيران في الطريق  
لصحيح . ووجهه عداد الصوت الحزين . وتوقف بصفتان .  
وقد حيل إليهما أنهما يسمعان صوت آخر بصحبت الصوت الحزين  
العميق . وسكت الصوت وسمر صوت آخر وصح  
وهمس « محب » : إنه صوت شخص يتحرك في مكان ما  
عند الطاحونة !

تختج : أظن ذلك . . ولعله « شعبان » !

محب : فلننادى عليه !

وارتفع صوت « محب » في الصمت : « شعبان » .  
شعبان !

وتردد صدى الصوت في المكان المهجور وعاد إليهما  
صوت بعد لحظات عميقاً ومتسعاً « شعبان » . « شعبان » .  
ووقفا بصفتان . واحتسب صوت الأقدام فقال « تختج »  
هيا نستأنف السير ! !

مسار وقد بدأ شعرون بالعبث واليهوس . وعاد صوت  
الحنافيش يظهر في هذه المرة بدأت عشرات الأحصنة تصر  
وحهبهما . وأحد كل منهما يلوح بدراسة محاولاً إبعاد الحنافيش  
عنه . . وبدأ لهما أن الطريق إلى المدخل لا ينتهي . . وأنهما  
دخلا صرعاً آخر كثير صعوبات . وتذكر أن طريق الدخول  
كان مستعباً . ومعنى هذا أنهما لا يسيران في الاتجاه الصحيح .  
وأحس « محب » أنه لا يستطيع أن يمضي أكثر . فقد  
كثت ساقه ثقلاً تعابية . وقال « تختج » أريد أن أستريح  
قليلاً

وحلسا معاً على الأرض . وقال « تختج » . شيء عجيب  
بظورات هذا الموقف فلم أكن أبدأ أظن أن هذا الدر  
السيط سيؤدي بنا إلى هذا المكان المحيط تحت سطح

الأرض . . ومع الخفافيش ! !

محب : هذا ثمن المغامرة !

تختخ : إنه ثمن فادح للعمر بسيط لا يسحق كل هذا

العناء !

ويعزم الموقف العريب كان هناك سؤال يلح على ذهن

« محب » فقال لم نقل لنا ماذا وجدت في مكان سرقة

الأسمت . فقد عثرت على شيء أحسنه في العالم . وشيء

صعب وديعة في مدبره وفأسف . فما هذا الشيء ؟

تختخ : لأول وتند من الحشيش ، بعرض في الأرض

لرصد سوسة فيه . وهو كثر مثب في الدول بسوسة هم أسفهم

قتلوا منه . أما الثاني فلا عفت سحابة من نوع خاص

ليس منتشراً في هذه الأنحاء !

محب : وماذا يعني هذا الوند ، وهذا العقب ؟

تختخ : الوند . . فإني ما زلت أفكر . . ما صب وعود

مركب في هذا المكان . إن شئت الوند في الأرض معناه أن

المركب وقعت مادة طه بانه . وهذا كعب تدعمل في هذا المكان ؟

محب : وعقب السيجارة ؟

تختخ : معناه شيء واحد . . وجود شخص غريب

ليس من القرية !

محب : لعله عقب قديم !

تختخ : لا . . إنه ما زال نظيفاً ، ولو كان قديماً لانتل

بفعل رطوبة الرمال ، ولكنه طارج إلى حد كبير !

محب : هناك احتمال واحد !

تختخ : ما هو ؟

محب : أن تكون المركب قد جاءت إلى هذا المكان

لتحمل الأسمت !

تختخ : هذا ما فكرت فيه بالصط . . إن الأسمت لم

ينقل من هذا المكان على سيارة أخرى . . وإلا لراه عدد كبير

من الناس في أثناء نقله عبر القرى ولكن نقله في مركب يصعب

ألا يراه أحد في الظلام ! !

محب : لو كان هذا الاستنتاج سليماً لكأنت حطة محكمة !

تختخ : وهذا ما يجعلني أشك في أن الأسمت كان هدفاً

لهذه الخطة المدروسة ، فكمية الأسمت كلها لا تساوي أكثر

من ٤٠٠ جنيه ، فهل يضع أي إسان خطة تستخدم فيها

السيارات والسفن وعدد كبير من الأشخاص بمجرد سرقة

٤٠٠ جنيه ؟

محب : إذن ماذا تستنج ؟

تختخ : ما زلت أفكر في هذا كله !

محب : هل وضعت احتمالات ؟ !

وقبل أن يرد « تحجج » ارتفع صوت الأقدام مرة أخرى .

وصحبه صوت الأنين الطويل الحزين . . ووقف « تختخ »

متحفظاً وقال : إن الصوت قريب منا جداً . . إن الشخص

الموجود يتحرك بحوارنا .

وقد « محب » متحاملاً على نفسه . وبظر « تختخ » إلى

ساعته ذات المياء المضيء وقال : تصور . . لقد أصححت

الساعة العاشره ليلاً . معى هذا أنا فصلا في هذا المكان

نحو أربع ساعات .

وأحدنا بتحسان طريقهما نحو مصدر الصوت .

وفجأة دست يدي « تحجج » نائماً من لحش . تحسه

كله . ثم دفعه إلى الأمام . ولكن الباب لم يفتح . وحاو

مرات ولكن الباب ظل صامداً مكانه . وأخيراً سخر « تختخ »

من نفسه ، فشد الباب ناحيته فانفتح . . وقال « محب »

هامساً : باب . . مد يدك وأمسك بيدي ! وتلامست أيدهما

في الظلام ، وخطا « تختخ » داخل الباب ، وتعه « محب »

وشما على الفور رائحة دقيق . فهمس « محب » : إنا في الطاحونة

الآن ، وقبل أن يتم جملة سمعا معاً صوتاً يقول : أنا « شعبان » !

ارتحف الصدبقان . . فقد كان الصوت مفاجئاً وقريباً .

وقال « تختخ » على الفور أين أنت ؟

عاد صوت « شعبان » يرتفع في الظلام : أنا « شعبان » . .

سرقوا « إسماعيل » !

قال « تختخ » : « شعبان » . . تعال هنا !

شعبان : هات قرش !

تختخ : سأعطيك قروشاً كثيرة . . ولكن أخرجنا من

هذا المكان !!

سمعا « شعبان » بصحك . ثم سمعا الصوت العميق الحزين

وقال « شعبان » : سرقوا « إسماعيل » !

تختخ سمع نا « شعبان » أخرجنا من هذا المكان

وسنعطيك قروشاً كثيرة !

عاد « شعبان » بضحك ضحكته القوية وقال : هات

قرش !

قال « محب » : لا فائدة من الحديث معه . . إنه أبله

ولن يفهم شيئاً مما نقول . تقدم إليه .



وتقدم « تختخ » وسمعا صوت أقدام « شعبان » تتحرك  
وتنده أحدا يصطدمان بأشياء غريبة . . أحجار . . قطع  
من الحشب وحال تتدلى . . ولكهما طلا يتبعان صوت  
قدميه .

وقال « تختخ » : خذ قرشاً يا « شعبان » !

وسمعا صوت الأقدام تقرب منهما ، وشما رائحة « شعبان »  
الميرة . . وأدركا أنه قريب منهما جداً . . ومد كل منهما يديه . .  
وعثرت يد « محب » بيد « شعبان » الخشنة الضحمة وقال

« شعبان » : هات قرش !

وسرع « محب » يبحث في جيبه . . وأحرج عشرة  
قروش فضية وضعها في اليد الخشنة . . وسمعا ضحكة « شعبان »  
ترن في الصمت الموحش . . ثم أمسك « محب » يده وسار  
حلفه ، ويده الأخرى في يد « تختخ » ، ومثيا فترة وهما  
يتعززان ، ثم احرفا خلفه ، وسمعا صوت حجر كبير ينزاح من  
مكانه . . وصافح وجهيهما ربيع البحر الباردة ، وسارا خطوات  
أخرى . . ووحدا نفسيهما يحدقان في النجوم . .

قال « محب » : لقد نجونا !

تختخ : أين « شعبان » ؟

وسمعا ضحكة العسة على بعد أمتر منهما ثم صوت  
قدميه وهو يحرى .

وقال « محب » : لا فائدة . . لقد هرب منا !

ارتضى « تختخ » على الرمال البدية ، وحواره ارتضى « محب »  
وأحدا يحدون في الضلام ، وعلى السعد لمعت أنوار القرية  
الصغيرة .

وقال « محب » : يا لها من مغامرة !



## هات قرش . . هات قرش

هبّت الريح من ناحية  
بحر . . وسمعا الصوت  
العميق الحزين يصدر من  
الطاحونة وقال « تختخ » :  
هل عرفت سر هذا الصوت ؟  
محب لا !



محب

تختخ : إنه يصدر من  
الطاحونة كلما هبت الريح . .  
فهذه المروحة القديمة التي

كنت تدير الطاحونة صديك ترونها . . وكلما هبت الريح  
وحركتها أصدرت الصوت . . أو ربما بحركتها أحد يديه

محب : تقصد « شعبان » ؟

تختخ . بالعصب . لقد شهد « شعبان » هذه الطاحونة  
وهي تعمل بالمروحة وهو صبي . وهو يأتى أحبباً يدير المروحة  
ويسمع الأصوات التي كان يسمعها قديماً !

محب : هل سمعت ما قاله ؟



ودخل الصب بطء، وأحد يتحدث مع « تختخ » عن السيارة

تحتج عمر سفة "إسماعيل" ومعنى ذلك أن  
محضاً يدعى "إسماعيل" سببوا المدينة، ولكن  
"إسماعيل" إن في ثمرته على آلاف عشرين  
سحبوا محضاً من الأسماء

محض ومع ذلك فهذا وصف معروفه المخصوص تعال  
تقابل المهندس "ياحي" وبينه حجة، حدث، أعده يسعدنا  
وقدما معين وحقها من الثمرة التي نامت مسكرة كعادته  
وعنده وصلنا إلى امرئ، وحده مهندس "ياحي" والأصده  
في غاية التحق واستقلوا مما عاصمه من الأمنه، حصة عدده  
لاحق ثبات "محض" أمنته، المحاولات حتى أصيب  
قلت "لوسة" مرتان في محض محض أن يعر  
ثيابك فوراً... مستجاب.

وقل أن تم حملاً، محض، محض بعضه شدة،  
وسرعت شقيقته "لوسة" حصرته، حصرته، وثى هذه المحقة  
سمعوا دقاً على لسان وسريع، محض "بصحة" وعلى  
لذات ظهر صباط بشرطه وحمية أحد حانه  
قال الصابط سيف لإسحاكم، ولكني بد حدثت  
مع لمهندس بخصوص، اسرد اسى كنت بحصل الاستت



« تختخ » وأحاط المعامرون « بتختخ » الذي قال : إن الأسمت  
 كما فهمت من المهندس « ناجي » لا يساوي أكثر من ٤٠٠  
 حيه . . ولا أظن أن عصابة ضخمة تضع هذه الخطة الخطرة  
 من أجل هذا المبلغ الذي يحصل عليه بشال واحد في أتوبيس  
 مزدحم !

الضابط : معك حق !

تختخ : لهذا فكرت أن المقصود بالسرقة لم يكن  
 الأسمت ، ولكن السيارة .

قال « ناجي » : ولكنهم لم يسرقوا السيارة فهي ما زالت  
 موجودة ! !

تختخ : إنهم لم يسرقوا السيارة للاحتفاظ بها . . ولكن  
 لاستخدامها فقط !

ساد الصمت لحظات ثم مضى « تختخ » يقول : لقد  
 عثرت على وتد مما يستخدم لربط السفن إلى البر في مكان  
 الحادث . وهذا الموضع ليس من المواضع التي تقف فيها  
 السفن ، ومعنى هذا أن سفينة وصلت إلى هذا المكان لغرض  
 معين !

الضابط : فهمت !



السيارة ومواعيد قيامها من  
 « المنصورة » إلى « بلطيم » ،  
 فهناك معلومات عن خط  
 سيرها تخالف ما قاله  
 السائق !

قال « تختخ » وهو  
 يوسع مكاناً للضابط  
 بجانبه : أعتقد أن السيارة  
 شوهدت بين منتصف  
 الليل والفجر على طريق  
 « بلطيم » « المنصورة » !  
 دهش الضابط وقال :  
 كيف عرفت ؟

تختخ : إنني أفكر  
 أن سرقة الأسمت لم تكن  
 مقصودة لذاتها . إنما  
 المقصود هو السيارة !  
 انتبه الضابط لحديث

**تختخ -** : وأنا أيضاً فهمت ، خاصة عندما عثرت على هذا !

ومد « تختخ » يده في حيبه وأخرج المصروف الأبيض الصغير ، وأخرج منه عفت سيخارة من نوع « فيليب موريس » وقال هذا النوع من السخار دى القدة الفحم قبل مسجدهم والعقب طرح له يمر عليه وقت طويل ، وهذا دليل على وجود شخص عريب في المظفة ، وهذا رجح أن العملية عملية تهريب محدرات !!

وسكت « تختخ » ونظر إلى الضابط الذى بدأ يهزأ به التحديق وقال لقد حلت لمرأ عامف حتماً فقد أبلغنى إدارة مكفحة المحدرات أن كمية كبيرة منه تم تهريبه عن صربق ساحل « البرلس » ، ونكى لم أجد أثراً مصنفاً هذه العملية .

قال « تختخ » لقد وصلت المركب التى تحمل المحدرات إلى الشاطىء ، وقدم المهربون للاستيلاء على السيارة ، وقلوا ليها المحدرات وما كسب السيارة تبعة بقطع اعام ونموه معب هذه الرحلة هل تكون موضع استناه ، وقلوا المحدرات إلى « المصوره » ، وقد عصبها من باب الاحتياط بعض

نيكرات الأسمت ، ثم عادت السيارة إلى مكانها والتقط « تختخ » أنفاسه وقال : وإنى أعتقد أن سائق السيارة صلع في هذه العملية فقد فهمت أنه أصيب في التاسعة مساءً ، موعده وصوله إلى مكان الحادث ، وظل معبى عليه حتى الصباح وقد علمت أنه كان في حالة صحبه صبة وليس به إلا أثر صر به حفيفه على رأسه وهى لا تكفى لإصابته ، لإعماه مدة عشر ساعات أو اثنى عشرة ساعة متصلة !

ول « محب » الذى تعصى سيطرة ثقله وهناك عيبط القرية !

**الضابط :** « شعان ؟ ما دخله في كل هذا ؟

**محب :** أمس الأول قال لنا إن « على » سرقوه ، وصاح اليوم علما أن الحاح « على » قد سرق منه مبلغ ٦٠٠ حيبه والليدة مد ساعات قبينة قال لنا « شعان » إهم سرقوا « إسما عيل » وأعتقد أن شخصاً يدعى « إسما عيل » سيقرق الليلة !

**الضابط :** مدهش جداً ، لماذا لم تقولوا لي هذه المعلومات من قبل ؟

**تختخ :** بصراحة لقد بدأنا نشك منذ رأينا خط

الأسمنت الواصل بين مكان الحادث ومترل « عرفات » في  
« شوري » ، فقد كان واضحاً أنه دليل مزيف تم اصطناعه  
لاتهام « عرفات » ، ولكننا نفضل أن يظل « عرفات » في  
الحبس بضعة أيام حتى يظن الفاعل الأصلي أنه بعيد عن  
الاتهام فيتصرف بغير حذر . . . وفعلاً قام اللصوص بسرقة الحاج  
« على » وهم الليلة سيسرقون من يدعى « إسماعيل » ، وهذه  
فرصتك يا حضرة الضابط للقبض على العصابة . . المهرين  
واللصوص معاً .

الضابط : إنكم أولاد مدهشون وفي غاية الذكاء ،  
كيف توصلتم إلى كل هذه المعلومات والاستنتاجات ؟  
ضحك المهندس « ناجي » وقال : لقد نسيت أن أقدمهم  
لك ، إنهم المغامرون الخمسة وهم معروفون في أوساط الشرطة  
في القاهرة . . إنهم من خيرة من يحل الألغاز الغامضة والقضايا  
المغيرة .

الضابط : أتم أصدقاء المفتش « سامي » ؟

تختخ : نعم !

قام الضابط وحيام واحداً واحداً بشد أيديهم ثم قال :  
سأخرج الآن . وإن كنت لا أستطيع معرفة جميع من اسمهم

« إسماعيل » في القرية . . وليس معي إلا جندي واحد هو الذي  
جئت به من القسم !

قالت « لوزة » مبهجة : سنساعدك في القبض على  
اللصوص !

الضابط : هذه مهمة خطيرة فتركيا لنا !

تختخ : إذا استعنت بالخبراء وبنا ، فسنكون فريقاً  
قوياً للمراقبة !

وأشار « تختخ » إلى « زنجير » قائلاً : وهذا الكلب الأسود

يمكن أن يقوم بعمل عشرة رجال في تعقب اللصوص !  
وهو « زنجير » ذيله ، وأخني رأسه في تواضع ، وكأنه فهم  
ما يقوله « تختخ » عنه .

وخرج الجميع عدا « محب » الذي استسلم للنوم ،  
وبقيت معه « لوزة » و « نوسة » . . .

وقال الضابط : لنذهب أولاً إلى العمدة . . لعله يعرفنا

بمن اسمه « إسماعيل » ويملك ما يستحق السرقة !

ساروا معاً في الحواري الضيقة حتى وصلوا إلى مترل العمدة  
الذي كان لا يزال مستيقظاً فاستقبلهم مرحباً . . وشرح له  
الضابط ما يريد . . فأطرق العمدة لحظات ثم قال : ليس





وتقدم الضابط من ناحيته . . . وظهر الخفراء من أماكنهم . . .  
 وأخذت الدائرة تضيق حول اللصوص الثلاثة الذين نجحوا  
 بسرعة في فتح باب الدكان وبدءوا في اقتحامه . . . وفجأة صاح  
 الضابط : قف عندك !  
 وشاهد « نختخ » رجلاً يجرى . . . ثم سمع طلقة رصاص .  
 وفجأة اشتعلت النيران في فنتاس البترين ، فقد أصابته الطلقة . .  
 وساعدت الرياح على انتشار اللهب سريعاً وبدأ السوق كأنه  
 قطعة من جهنم . . . وعلى ضوء النيران شاهدوا أحد اللصوص

بين من اسمهم « إسماعيل » في قريتنا من يملك شيئاً يستحق  
 السرقة ، عدا التاجر المعروف « إسماعيل عقدة » .

الضابط : أعرف مكان دكانه وسط القرية . . أرجو  
 أن تحضر الخفراء وتلحق بي .

وتفرق الجميع ، وانفقوا على اللقاء عند سوق القرية حيث  
 يقع دكان التاجر « إسماعيل » . . . وبعد ربع ساعة كانوا يقفون  
 في ظل مسجد « سيدى غانم » الكبير ، وكانت الرياح تهب  
 بشدة . . . وحضر العمدة ومعه ثلاثة خفراء ، وزعهم الضابط  
 على أماكن المراقبة ، وهر الوقت بطيئاً . . . ونظر « نختخ » إلى  
 ساعته كانت تشير إلى منتصف الليل تماماً .

كان هناك سؤالان في رأس « نختخ » لم يستطع التوصل  
 إلى إجابتهما . . . فأخذ يفكر حتى نسي أين هو ، وفجأة . . .  
 أحس بيد الضابط تضغط على ذراعه . . . ونظر أمامه . . . ويجوار  
 فنتاس البترين الكبير الذى يتوسط السوق ظهر رجل يسير  
 في حذر ثم اتجه رأساً إلى باب الدكان ووقف قليلاً . . . ثم أشار  
 بيده فظهر رجلان آخران .

وأخرج الضابط مسدسه . . . وأعدده للإطلاق . . . ثم همس  
 في أذن « نختخ » : لا تتحركوا منقبض عليهم ببساطة !



يطلق مسدسه في كل اتجاه . . . وفجأة اندفع « زنجر » كالقذيفة ،  
وقفز على اللص وأعمل أنيابه في ذراعه ، وصرخ الرجل ،  
واندفع إليه الضابط ولوى ذراعه بسرعة فوقع على الأرض . . .  
وسرعان ما كان الخفراء يقبضون على اللصين الباقين .  
واستيقظ عدد كبير من السكان على صوت الطلق الناري . . .  
وأخذوا يشتركون في إطفاء النيران .

وفي هذه اللحظة ظهر « شعبان » العييط ، كان يضحك  
وهو يتفرج على النيران ، ويقترّب منها دون خوف . . . وعندما  
شاهد « تختخ » و « عاطف » اقترب منهما سريعاً وقال : هات  
قرش . . . هات قرش !

وابتسم « تختخ » وهو يضع في يده بضعة قروش ، وأشار  
إلى دكان « إسماعيل » وقال : سرقوا « إسماعيل » ! ضحك  
« شعبان » ضحكته المدوية وقال : سرقوا « إسماعيل » !

كان أحد السؤالين اللذين يشغلان ذهن « تختخ » هو  
كيف عرف « شعبان » هذه المعلومات ؟ ! وعندما قال هذا  
« لعاطف » قال « عاطف » : لن تمرّ على إجابة أبداً . . . ولكني  
أرجح أنه في أثناء تجواله الليلي عرف مكان العصابة وسمعهم وهم  
يتحدثون عن السرقات !

تختخ : هذا معقول جداً ، بقي السؤال الثاني . . . ما هي  
علاقة عصابة اللصوص بعصابة التهريب . . . إن المهريين عادة  
لا يعملون باللصوصية ! !

وكان الضابط الشاب قد حضر وسمع السؤال فقال :  
هذا السؤال خطر بيالي وأنت تروى استنتاجاتك . . . وسوف  
نعرف هذا من التحقيقات . . . وسيكون من السهل القبض على  
المهريين . . . بواسطة سائق السيارة !

تختخ : المعتقد أن السرقات لم تكن مقصودة لذاتها ،  
ولكن لشغل الشرطة من عملية التهريب !

وجاء الخفراء باللصوص وتذكّر « تختخ » الرجل ذا الشال  
الأحمر والكلب المتوحش إذ لم يكن بينهم ، فسأل الضابط  
عنه وأعطاه أوصافه .

قال الضابط ضاحكاً : إنه أحد رجال مكافحة المخدرات . . .  
جاء إلى المنطقة للبحث عن عملية التهريب التي تمت عند  
الساحل .

تختخ : نسيت أن أقول لكم إنكم ستجدون شيكارات  
الأسمنت ملقاة في البحر عند منطقة الساحل . . . فمن المؤكد  
أنها لم تنقل من هذا المكان . . . وبالطبع لقد غرقت ولن يمكن

الاستفادة منها .

وبيئنا كانت النيران تنطق . . والضابط يشكر « تختخ »  
و « عاطف » ويربت على ظهر « زنجير » . . كان « شعبان »  
العبيط بنظر إلى « تختخ » و « عاطف » بعينه الواسعة الكبيرة . .  
ولمح « تختخ » في العين لمحة من الرضا والسعادة فمد يده في  
جيبه ليعطيه بضعة قروش أخرى . . ولكن العبيط ابتسم وفتح  
يده وقال : معى قرش . . معى قرش . .

